

وزارة الثقافة

المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الإنسان والتاريخ

ملخصات

الملتقى الدولي

إفريقيا اليوم وفانون

أيام 1، 2 و 3 جوان 2013

03، شارع فرنكلين روزفلت. الجزائر / الهاتف : 021 74 75 84 الفاكس : 021 74 79 29

[www.cnrpah.org](http://www.cnrpah.org)



## إشكالية الملتقى

سرعان ما أخذ مصير أفريقيا مقاما جوهريا عند فرانز فانون إذ أخذت تجربته وفكره في التوسع أكثر فأكثر حيث كانت البداية من المارتينيك، الوطن الأم وتلاها الانفتاح على فرنسا حيث تجلت ثورته ضدّ النازية وضدّ العنصرية. ثمّ جاء اكتشافه للجزائر كطبيب نفساني وكمناضل ضدّ الاستعمار أتيح له تحليل مجتمع جزائري يتعرض لأبشع أشكال الاحتلال الاستيطاني، مما أدّى به للكشف عن الأسباب الأنثروبولوجية لمختلف أوجه القمع والعنف الجسدي والمعنوي الذي لم تعد تعاني منه مجموعات السود والمغترين لوحدها بل مجموعات ضخمة عبر العالم. وإدماج فرانز فانون، الطبيب نفساني والمناضل ضمن هياكل الثورة الجزائرية التي أنشئت خارج حدود الجزائر سمح له أخيرا بملاحظة الآثار العميقة للاستعمار عن كثب على مختلف المجتمعات الإفريقيّة وعلى دول ما بعد الاستقلال منذ نهاية الخمسينات.

ونحن على علم بالانتقادات العديدة والقاسية في الكثير من الأحيان التي كان يوجّهها فانون للمؤسّسات السياسية، الحزبية والإدارية المنشأة داخل تلك المجتمعات القائمة كدول مستقلة رسميًا. ونعرف مدى احتراسه من "البرجوازيات الوطنية" القليلة الكفاءة والليّنة في مشاعرها الوطنية التي سرعان ما تنقطع عن الطبقات الشعبية بل تذهب إلى احتقارها. ومع ذلك، كانت انتقادات فانون نابعة عن الروح الثوريّة والثقة في قدرة الشعوب على الإحاطة بالانحرافات والخيانات التي تصيب النظم السياسية القائمة. الجميع يتذكّر تلك التصريحات القويّة التي ختم بها فانون "المعدّبون في الأرض" حيث شدّد على ضرورة التحرّر من كلّ محاكاة سلبية لأوروبا ومنه حاجة الأفارقة إلى الابتكار في اقتراحهم واعتمادهم للحلول الخاصة ببلدانهم: "أيّها الإخوة، لقد انتهت اللعبة الأوروبية نهائيًا، لا بدّ علينا أن نجد شيئًا آخر. يمكننا فعل كلّ شيء اليوم شرط ألاّ نقلد أوروبا، وشرط ألاّ يلاحقنا هاجس الرغبة في اللحاق بأوروبا". أوروبا التي قال عنها كذلك في النص ذاته: "غير أنّها استطاعت في ديارها تحقيق كلّ الإنجازات".

اليوم وبعد مرور أكثر من نصف قرن عن تحاليل فرانز فانون غالبًا ما نستنتج أنّ العديد من الدول الإفريقية لم تنتهج بالثقة اللازمة النهج الذي يكفل بناء مجتمعات قادرة على المدى البعيد على التوفير لشعوبها اقتصادا يخلق الثروات الحقيقية - لا الثروات الريعية ولا تلك المستغلة دون هواده من طرف المفترسين الدوليين- وقسطا وافرا من العدالة الاجتماعية في ميادين الصحة والتربية والعدالة والوصول إلى الثقافة وما إلى ذلك. والاستنتاج الثاني يحملنا إلى الإقرار باستمرارية الآثار النفسية العميقة التي خلفها الاستعمار والتي تنبعث من جديد بسبب الأزمات السياسية-الإثنية لما بعد الاستقلال.

ويبدو أنّ تساؤلات الأطباء النفسانيين، كامتداد للفرضيات القانونية، حول ظواهر الاغتراب والانزياح الثقافي وعدم الثقة في النفس تشير إلى أنّ الأفارقة "لم يخرجوا بعد من الليل الطويل".

كرّست العديد من الدراسات لوضعية المجتمعات الأفريقية الحالية بما فيها الدراسات التاريخية والاقتصادية والسياسية والأنثروبولوجية... ولهاته الدراسات أوّلا الفضل في تبيان الفروقات بين واقع كلّ بلد من البلدان الإفريقية. وهي تقرّ أنّ أغلبية المجتمعات الأفريقية تعاني من الخلل المؤسّساتي الذي يتسبّب في معاناة الطبقات الأكثر حرمانا (الفقر، الحروب، القمع إلخ). وهذا الخلل له علاقة بالعمليات التي تمارسها - سرّاً وعلانية - مختلف القوى الخارجية. لكن الوضعية الحالية للمجتمعات الأفريقية لا تلهم البحوث الوصفية أو التحاليل التقييمية المتشائمة فحسب إذ أنّ العديد من الباحثين يبحثون ضمن واقع المجتمعات الأفريقية الطاقات والمناهج القادرة على بعث أشكال من المؤانسة بل تنظيمات سياسية وبنيات اقتصادية فعّالة. وتشير بعض الدراسات إلى كثرة ونوعية التعبيرات الفنية، الأدبية والثقافية التي تدلّ بها أفريقيا عن ذاتها اليوم. كما يسعى العديد من المثقفين الأفارقة - على آثار فانون - جاهدين لمحاولة التفكّر في مصير قارتنا.

إنّ الملتقى الدولي الذي ينظمه المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، علم الإنسان والتاريخ أيام 1، 2، 3 جوان 2013 بالجزائر يطمح إلى مناقشة والبثّ في التطورات الأفريقية على ضوء الأطروحات والتحليل القانونية. من بين المحاور المدرجة في جدول أعمال الملتقى:

- الأنثروبولوجيا القانونية وأفريقيا (الجوانب النظرية والتاريخية)؛
- تنوّع الوضعيات والصراعات الاجتماعية-السياسية ؛
- شروط التمكين الاجتماعي والسياسي في إفريقيا: جديد المقاربة القانونية.

بن مزيان بن شرقي  
جامعة وهران



## تدبر الذات : التذوت أوالتذاتو الصدي الفانوني على الفكر الأفريقي

### Subjectivation ou Intersubjectivité : l'impact fanonien sur la pensée africaine

تتناول المداخلة موضوع "تدبر الذات" من خلال الصدى الذي تركه فرانس فانون في الفكر الأفريقي. والسؤال الذي نريد معالجته هنا يتبع السؤال الذي سبق و أن طرحته في اللقاء السابق: ماذا بقي من فرانس فانون ؟ ليتحول لسؤال ثاني ماذا يمكننا أن نأخذ من فكر فانون؟ ولعل الإجابة التي نريد أن ندفع بها للنقاش ضمن هذه المداخلة تنحصر في المناحي الثلاث :

- مسألة استقلالية الذات
- مسألة الحرية والتحرر
- مسألة الغيرية

يطرح فانون، ولو أنه لا يجهر بذلك، مشكلة إستقلالية الذات من حيث الخصوصية الأنثروبولوجية التي يجب علينا إدراكها حينما نريد أن نقارب دراسة ذهنيات الشعوب. فبدل تعميم المسطرة المنهجية في الدراسة يجب أن نحدد مسبقا على أي ذات نريد التحدث. ولا شك أن مقاربتة لظاهرة الاستعمار من خلال الزوج المستعمر والمستعمر تتحدد في هذا النداء الذي يرفعه في "المعذبون في الأرض" من خلال ضرورة الانتباه بعمق للخصوصية الأفريقية.

أما بخصوص مسألة الحرية والتحرر فإن فانون وبغض النظر عن جانبه النضالي فإنه يندرج ضمن زمرة من المفكرين الأفارقة الذي نادوا بضرورة احترام كرامة الشعوب في الحياة الكريمة. ومسألة الحياة الكريمة لا تتوقف فقط على الاستقلال السياسي كما قد يفهم من ذلك بل في الاعتراف بحق الشعوب في الاستقلال بمعناه الواسع وهو مبدأ مؤسس لمفهوم الحرية.

ومما ينجر عنه، مبدأ الاعتراف، تحقيق الاعتراف بالآخر، الآخر المستقل و القابل للشراكة وفق مبدأ كونية الطبيعة البشرية. لا شك بأن هذه المحطات الثلاث في فكر فانون ستمكن إفريقيا اليوم من التوقيع مجددا ضمن الخطاب الفكري العالمي.

حلمي شعراوي  
مدير سابق لمركز الدراسات العربية الإفريقية بالقاهرة



## تحديات التطور الديمقراطي عقب الثورات الشعبية في أفريقيا Les défis du développement démocratique dans le cours des révoltes populaires en Afrique

لم تكن شعوب أفريقيا خارج فضاءات "فرانز فانون"؛ عندما تفجرت مبكرا بالتمرد على أوضاع تمس الكرامة والوضع الإنساني الذي شغل "فانون" نفسه به في الجزائر. كان ذلك مثلا يوم راح الأفارقة السود يمزقون تصاريح المرور (دخول المدينة pass cards) في شاربفيل (جنوب افريقيا) في أكبر مظاهرات الاحتجاج المبكرة مارس 1960 احتجاجا على أوضاع الاستعباد في بلد "الأبارتهيد" الأول. وكان في نفس الوقت- أو سبقة- احتجاج ابناء "الكيكويو" في كينيا منذ أوائل الخمسينات احتجاجا على استبعادهم من أراضيهم لصالح المستوطنين البيض ومشروعاتهم... لذلك كانت دهشة "فانون" صارخة ومحتجة في أкра 1958 عندما وجد شعارات "اللاعنف" على جدران مؤتمر الشعوب الافريقية... وكانت صرخته الكبيرة في كتابه "معذبو الأرض" 1961 من أجل الكرامة الإنسانية و ضد الاستعباد والاقصاء، والتميز العنصري.

من هنا يستطيع البحث أن ينطلق وراء ظواهر هذه "التفجرات الإنسانية" الاجتماعية في أفريقيا بنفس عمق بحثنا عن وقائع التطورات السياسية أو الاقتصادية.. وحتى اليوم مازالت شعوب القارة، تغلى بمثل هذه التفجرات، سواء بشكلها الذي يبدو عفويا أو تحدياتها الجماعية التي لا تخلو من الاحساس "بكرامة الجماعة" أولا.. هكذا عرفت القارة حركات "الوعى الاسود" في نفس جنوب أفريقيا (ثورة ضواحي سويتو) 1976 بقيادة "ستيف بيكو" الشاب لحركة بدأت باحتجاج أولياء الأمور "وتلاميذ" المدارس على برامج تعليم لغة "الافريكان"، وفي تطور اخر عقب ذلك فرضت الجماهير ظاهرة "مؤتمرات السيادة الشعبية" التي احدثت تطورات شعبية بالغة في الحياة السياسي (بنين ومالي ومدغشقر والكونغو..). بل والواقع الافريقي كله اواخر القرن العشرين .

في هذا الإطار الأفريقي الشامل ينظر العلم السياسي الاجتماعي الأفريقي لظاهرة انتفاضات "الكرامة الإنسانية" بانتحار "البوعزيزي" في تونس ومقتل "خالد سعيد" في مصر لتمتلي الميادين بعدها من أجل الكرامة الإنسانية. كان كل ذلك رسائل رفض بمنطق "فانوني" من أجل الكرامة و ضد الاقصاء الطبقي، الذي تجاوز التنظيمات السياسية، وتطلع إلى وسائل تعبير ديمقراطية جديدة، وإن كان كل ذلك قد تعرض لخيبات، وأعمال احتواء واختطاف غير إنسانية لابد أن يتعرف عليها أي بحث لمعوقات التطور الديمقراطي في أنحاء القارة. ولنلاحظ أن أكبر مظاهر مخاوف الجماهير على تجربتها جاءت من

جنوب أفريقيا نفسها بعد ما سمي بالتحول الديمقراطي 94-91 في شكل الجدل الحاد حول مشروع "النهضة الأفريقية" بقيادة "البرجوازية السوداء" الصاعدة بعد سقوط "دولة" الأبارتھيد، وخطاب الرئيس "مبيكي" الجديد عن معنى "الأفريقي"، ليضم الأبيض والأسود! . واحتوت كل ذلك اجراءات ديمقراطية وانتخابية على النمط الليبرالي في جنوب أفريقيا بل وفي كافة الدول التي عرفت من قبل "الزحف الشعبى" الجماعى باسم "المؤتمرات الوطنية" أو مؤتمرات السيادة الشعبية أو حكومات الجبهات الوطنية من أوغندا إلى إثيوبيا... إلى الكونغو، وغانا ... الخ.

كان الفكر الغربى يرسل الرسائل المعاكسة طول الوقت مصورا "الفانونية" بمجرد "نمذجة العنف" وليس كنموذج للبحث عن الذات الافريقية وكرامتها (هانا أرندت) مثلا. ولذا ارتبطت برامج "الاقصاء" الرأسمالية والامبريالية ممثلة في وصفات صندوق النقد الدولى، بوصفات الديمقراطية الليبرالية ومؤسساتها التقليدية، في إشارات مرتبكة عن دور "التنظيم السياسى" وتجذير الديمقراطية الليبرالية، وأساليب "مراقبة الانتخابات، ودعم الحركات الحقوقية. وإرتبط ذلك مباشرة بغياب مفهوم للديمقراطية الاجتماعية، واستمرار اقصاء الجماهير وتجاوز مصالحها أو مشاركتها الحقيقية ... حدث ذلك عقب خروج "مانديلا" من سجنه، وحتى الانتخابات الليبرالية في مدغشقر (2009) بقيادة منتج رأسمالى لمواد إعلامية !

أما على ساحة الفكر الأفريقي فيمكن أن نشير للآتى :

أولا : لم يكن الواقع ولاالفكر الأفريقي بعيدا عن مدركات ورؤى منظمة حول حقيقة الثورة الإنسانية الأفريقية، وحقيقة التحديات التى تواجهها. لقد بدأ العنف العفوى يتحول إلى طاقة تنظيمية اجتماعية توحى بتطورات مختلفة... بدا ذلك فى تنظيمات فى مناطق العشوائيات ويتحدث عنها الفانونيون فى جنوب أفريقيا ("حركة أبناء الزولو " أبهالاي ") كما بدا فى الجدل الديموقراطى شرقى ووسط الكونغو قبل الزحف على العاصمة. وقد إتخذة المثقفون الأفريقيون أساسا فى حملتهم لتفكيك ونقد تنظيم "نيباد" NEPAD الجماعى، وكأنها ضد حركة الجامعة الأفريقية Pan-Africanism، وكان أكبر حشد أفريقي لذلك فى ديربان تحت شعار تحذيرات فانونية، Fanon,s warning، وقد دفع ذلك مفكرا مثل محمود ممدانى M.Mamdani (الأوغندى) إلى "التمرد" أيضا ضد طبقة السياسيين عندما كتب عن "حركة الوعى الاسود" بعد زيارته لميدان التحرير بمصر، ورأى فى مثل هذه التحركات الجماعية العفوية عودة لتطلع جماهيرى شامل للثورة حتى دون تنظيم سياسى.

ثانيا : عرف الفكر الأفريقي أيضا مثقفا هاما مثل "بيتر إيكية" P.Ekeh (نيجيرى) الذى كتب عن الفضاءات (أو التصنيفات) الطبقيه الجديدة بعد المرحلة الاستعمارية. وإذا كانت "أرندت" ربطت العنف بالدولة أو مؤسساتها فضلا عن العنف الرمضى فإن "إيكية" ربطه بمظاهر الإنفصال أو الإقصاء الطبقي فى تحليله السوسولوجى عن "العالمين أو الجمهورين" "Two Publics" نسميه نحن "الأبارتھيد المحلية" الجديدة أيضا. وفى تقديره أن هذه العملية السوسولوجية فى فرز الجماهير وفق المصالح

الجديدة تنتج العناصر المعوقة للحدثة والديمقراطية الحقيقية. لكن لابد ان ننتبه هنا ايضا لظاهرة اقبال الجماهير الشعبيه علي الانتخابات والتصويت بكثافه عندما تشعر ان ذلك يمكن ان يكون بديل الانتفاض العفوي، ومن هنا كان الحديث لفته عن التجارب الديمقراطييه التي انجزت تمثيلا شعبيا في بلاد مثل السنغال وغانا بل وكينيا مؤخرا وكأن الجماهير تستكشف البدائل السلميه !

ثالثا: وعلى المستوى العالمى بدأ البحث عن "أصول هذه" المعوقات في إطار الوصفات الاقتصادية أو ما نسميه في مصر "روشته" صندوق النقد الدولى... في هذه "الروشته" يتم الاقصاء الكامل لفقراء وتعساء "فرانز فانون" على مستوى القارة والعالم ... ويتحدث سمير أمين "وياش تاندون" عن الآبارتهيد على مستوى عالمى وآثار الديون والمساعدات المدمرة، مما يفقد شعوب القارة إمكانيات التنمية كما فقدت إمكانيات التطور الديمقراطى المنظم. والاستقلال الحقيقى... وهذا ما قد يدفع كثيرا من الشعوب إلى خيار فانون مجددا...



مسعودة ماضي بوصفصاف  
جامعة سكيكدة، الجزائر



## الظاهرة الاستعمارية وأبعادها في إفريقيا اليوم من المنظور الفانوني

### Le phénomène colonial et ses dimensions en Afrique aujourd'hui d'un point de vue fanonien

سأعالج في هذه المداخلة إشكالية توخيت من خلالها الإحاطة ببعض الرؤى التحليلية المنتشرة في جميع كتابات المفكر والمناضل فرانتز فانون حول الظاهرة الاستعمارية في إفريقيا وتحولاتها ما بعد الاستقلال. خاصة وأن فانون استشعر الخطر الكبير الذي يهدد القارة السمراء من خلال احتكاكه وتعمقه في التجربة الجزائرية ومنها إلى التجربة الإفريقية، لاسيما فيما يتعلق بقضية غياب الوحدة والايديولوجيا. وكذا توجهات بعض الزعماء الأفارقة وعلاقتهم بالدول الاستعمارية وشعوبهم.

ومما لاشك فيه أن الخطاب الفانوني أشار في أكثر من موضع للبعد الإفريقي والبعد العربي، الأمر الذي يدفعنا للبحث في مدى مطابقة ذلك الخطاب على الكثير من القضايا كهيمنة البرجوازية الريعية والحزب الواحد... الخ، كما أن الحصيلة الاستعمارية تعد كارثية على اعتبار ما تفرضه بعض المؤسسات الاقتصادية العالمية والشركات متعددة الجنسيات على اغلب البلدان الإفريقية من استغلال لثروتهم والسيطرة على مواردهم وحتى التدخل العسكري من قبل القوى العسكرية الكبرى.

إن قراءة فرانتز فانون ليست وسيلة للخلاص النقدية فقط بل، هي دعوة للفعل الجاد وإعادة تزويد الاستقلال عن الاستعمار بمضامين جديدة خاصة بمضمون سياسي آخر يتعلق بالمواطنة والعدالة الاجتماعية والحريات الأساسية في دول القارة السمراء.

وفي الأخير، إن دراستنا التحليلية للظاهرة الاستعمارية ودورها في التأثير على مستقبل إفريقيا بمنظور فانون، سنلقي الضوء على تنبؤات وتحليلات الرجل بمستقبل القارة بعد الاستقلال ومدى تطابقها مع واقع القارة الحالي المتميز بتدخل الاستعمار الجديد بأساليب جديدة وتواصل الانقسامات والحروب الأهلية والاثنية وسيطرة صوت الرصاص على اغلب الصراعات السياسية والاقتصادية.

## أمانى الطويل

مدير الوحدة الإفريقية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية



## إستقلال إفريقيا... مقارنة بين إرهابات قانون ونضال الشعوب

صادف العام 2011، انطلاقة الانتفاضات العربية، وأيضاً الذكرى الخمسين لرحيل المفكر والطبيب النفسي والفيلسوف الاجتماعي والمناضل المارتينيكي - الجزائري فرانز فانون -1925 1961

وكذلك مؤلفه الأكثر شهرة " المعذبون في الأرض الذي صدر ومؤلفه يصارع سرطان الدم في مشفى أمريكي. بيد أن الجانب الأكثر أهمية هو مايتصل بسلسلة من أفكار فانون، التي لاح أنها تدخل في الجدل السياسي والإجتماعى حول ثورات مايسمى بالربيع العربي في تونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين وسورية.

ومن المؤسف أن دفعة النقاش تتجه غالباً الى أبرز المفاهيم الإشكالية في كتلة أفكار فانون وهى العنف، والعنف المضاد. وذلك على الرغم من أمرين الأول هو أن مسألة العنف لم تكن واضحة تماماً في مشروع فانون العام، وامتزجت عنده بمفهوم 'استخدام القوة' أحياناً، و'الكفاح المسلح' أو 'الانتفاضة الجماهيرية' أو 'الانبعاث الشعبي' أحياناً أخرى ؛ وفي معذبو الأرض' ذهب إلى حدّ الحديث عن 'عنف مسالم'. أما الأمر الثانى وربما يكون الأكثر أهمية هو مايتصل ب مآلات دولة الإستقلال الوطنى فيما بعد مرحلة الإستعمار المباشر .

ويبدو أن أفكار فانون المتعلقة بالأمر الثانى والتي كتبت قبل نصف قرن كامل من الزمان أستشفت أوضاعنا الراهنة فى إفريقيا. فالرجل يتحدث عن الإكتفاء الذاتى بقوله إن شعوب التي تركتها الدول الغربية وحكمت عليها بالتقهقر إلى الوراء، أو على الأقل بالجمود فى مكانها، بسبب أنانيتها واستئثارها بالإنسانية، عليها أن تتطور على أساس الاكتفاء الذاتى الجماعى. أليس هذا مانسميه فى أدبيات الإتحاد الإفريقى التكامل بين الدول الإفريقية التي يفوق حجم تجارتها مع الغرب حجم التجارة البينية بين شعوبها !!

ألم يتحدث فانون عن الرأسمالية بإعتبارها الحسناء النائمة فى الغابة التي يحذر منها شعوب العالم الثالث والتي لاتكف عن تصوير شعوب العالم الثالث فى صورة موجة تهدد بابتلاع أوروبا كلها. وواقع الأمر يقول أن المفارقة الأساسية اليوم فى إفريقيا تتمثل فى أن التقديرات العالمية لإفريقيا ترصد عمليات تغيير مستمرة نحو الأفضل على مستوى النمو الإقتصادى بينما تعاني القارة أيضاً من مآسى مخجلة تثقل الضمير الإنسانى منها الجوع وإنتشار الأمراض المعدية.

ألم يحذرنا فانون ألا تبلغ من السذاجة حد الاعتقاد بأن تقدمنا سيتحقق بمساعدة الحكومات الغربية وحسن نيتها. إن هذا العمل العظيم الذي يبتغي إعادة إدخال الإنسان إلى العالم، الإنسان كله، إنما يتم بمعونة الذات الغربية التي كثيراً ما تحالفت، للأسف الشديد، مع الآخر الغربي/العالمي في معضلات المستعمرات ويقول ينبغي أن لا تُضلل تنازلات الآخر الغربي الذات المناضلة عن الحقيقة، وأن لا تعميها عنها، فهذه التنازلات ليست إلا تنازلات لا تمس جوهر الأمر في حقيقتها، حتى ليتمكن أن يُقال، أن تنازلاً لا يمس الجوهر ما لم يتناول الثقافة الاستعمارية في جوهرها.

ألم يتستشرف فانون واقعنا الذي تسيطر عليه الشركات المتعددة الجنسية التي تستنزف الثروات الإفريقية بقوله إن الأشكال الوحشية التي يجسدها وجود المحتل على الأرض قد تزول زوالاً تاماً. والواقع أن زوالها هذا لا يعدو كونه تخفيضاً للنفقات التي ينفقها المحتل، ولا يعدو كونه إجراءً إيجابياً من أجل الحيلولة دون بعثرة قواه. ولكن الشعب الخاضع للاستعمار لا يلبث أن يدفع ثمن ذلك باهظاً، يدفع ثمنه مزيداً من تحكم الاستعمار وتلاعبه بمصيره. لذا يصير لزاماً تذكير الشعب بأمثلة تاريخية تساعده على الاقتناع بأن مهزلة التنازل هذه وبأن تطبيق مبدأ التنازل هذا، قد أديا إلى سيطرة الاستعمار سيطرة، وإن كانت أخفى، إلا أنها أكمل وأشمل. يجب أن يعرف الشعب وأن يعرف مجموع المناضلين في شتى بقاع الأرض ذلك القانون التاريخي، وهو أن هناك تنازلات ليست في حقيقتها إلا أغلالاً لإنسانية.

ألم يتحدث فانون عن فئة الكمبرادور (وكلاء الإستعمار) الذين حولوا دولة مابعدالإستعمار في عالمنا العربي والإفريقي إلى عزب يتوارثها الأبناء فما بين مبارك وكابيل عاشت الشعوب فقيرة مكبلة بالعوز بينما كدست العائلة المباركية أموال الناس في بنوك سويسرا وراكم كابيل الأب والأبن الماس ربما في البنوك نفسها. هل هذا الواقع بعيد عن مقولات فانون التي قال فيها على الشعب أن يدرك أن الاستقلال الوطني يُبرز وقائع أخرى كثيرة هي في بعض الأحيان متباعدة بل ومتعارضة. فهناك أجزاء منه - الآخر المحلي - لها مصالح خاصة تلك الثنائية التي أوجدها الاستعمار الأجنبي : البيض والسود، العربي والرومي، يبيت لزاماً عليه أن يدرك أنه يتفق لسود أن يكونوا أكثر بياضاً من البيض، وأن هناك فئات من السكان لا يحملها إمكان ارتفاع راية وطنية وإمكان قيام أمة فتية على التنازل عن امتيازاتها وعن مصالحها. كما يبيت لزاماً على الشعب أيضاً أن يدرك أن هناك أناساً من بني وطنه لا يتمسكون بمصالحهم فحسب، بل ينتهزون كذلك فرصة النضال لتعزيز وضعهم المالي وقوتهم. فهم يتاجرون ويحققون أرباحاً طائلة، على حساب الشعب - الذات - الذي يضحي بنفسه دائماً، ويروي بدمه تراب الوطن. إن المناضل الذي يجابه بوسائله البدائية آلة الاستعمار الجهنمية - آلة الآخر العالمي - يكتشف أنه بقضائه على الاضطهاد الاستعماري يساهم في خلق جهاز استغلالي آخر، وهو اكتشاف مؤلم وشاق ومثير. فقد كان الأمر بسيطاً للغاية في البداية، كان هناك في نظره أشراراً من جهة، وطيبون من جهة أخرى. أما بعد الاستقلال الوطني، يحل محل الوضوح الخيالي اللاواعي الأول ظلام يفصم الوعي. إذ يكتشف الشعب أن ظاهرة الاستغلال الظالمة يمكن أن تأخذ مظهراً أبيضاً أو عربياً. والخيانة هاهنا ليست وطنية فحسب بل ثقافية، لذا على

الشعب أن يتعلم كيف يُندد باللصوص. وعليه كذلك في مسيره الشاق إلى المعرفة العقلية، أن يترك تلك النظرة التبسيطية الساذجة التي كان يتميز بها إدراكه للمتسلط...!

رسم إذن فانون خريطة إستباقية لواقعا الإفريقي تتعرض هذه الورقة لتفاصيل الخريطة لتكشف تفاصيل الخريطة في المحاور التالية :

اولا : الواقع الإقتصادي الإفريقي من حيث معدلات الثروة والموارد

ثانيا : طبيعة الصراع الدولي على إفريقيا وحالة إستنزاف الثروات

ثالثا : حالة الشعوب الإفريقية في معادلة إمتلاك وفره الثروة ومعاناة ندرة العيش الكريم